فلسطين:

يا أخت عمورية

للأستاذ محمود غنيم

قلنا وأصغى السامعون طويلا ... خلوا المنابر للسيوف قليلا
سقنا الأدلة كالصباح لهم فما ... أفئت عن الحق الصراح فتيلا
من يستدل على الحقوق فلن يرى ... مثل الحسام على الحقوق دليلا
إن صمت الآذان لم تسمع سوى ... قصف المدافع منطقاً معقولا
لغة الخصوم من الرجوم حروفها ... فليقرءوا منها الفداة فصولا
لما أبوا أن يفهموا إلا بها ... رحنا نرتلها لهم ترتيلا
أدت رسالتها المنابر وانبرى ... حد السلاح بدوره ليقولا
ولقد بحثت عن السلام فلم أجد ... كاراقة الدم بالسلام كفيلا

***

يا آل إسرائيل أين الملك هل ... مضت الرياح بملك إسرائيلا ؟
أتحققت آمالكم فى دولة ... تمتد عرضاً فى البلاد وطولا ؟
خدعتكم الأحلام فى سنة الكرى ... ما أكذب الأحلام والتأويلا
يا بانياً بالماء حائط ملكه ... فوق العباب أرى البناء مهيلا
هى بنية قامت بغير دعائم ... هى دولة قد أنشئت لنزولا
لما استهلت راح يطلب أهلها ... مهداً فكان النعش منه بديلا
طلبوا القوابل إذ دنا ميلادها ... فاستقبلتها كف عزرائيلا
قل للألى نفخوا بها من روحهم ... هيهات قد ولد الجنين قتيلا
لو أن عيسى جاء يحييه لما ... وجد الجنين إلى الحياة سبيلا
ليس الثرى للشاردين بمسكن ... رحب ولا للمتعبين نزيلا
ولقد يصير لناب ليث طعمة ... من بات فى غاب الليوث نزيلا

***

« حيفا » فديتك ما لجفنك ساهداً ... وللحنك الشاجى استحال عويلا ؟
ما بال أهلك شردوا وشراك قد ... أمسى بغير لبونه مأهولا ؟
أهزز على أبناء يعرب أن يروا ... علماً يرف على حماك دخيلا
الجو يرقب خفقه مستنكراً ... والطير ينظر نحوه مذهولا
لا جاده الغيث الهتون ولا هفا ... ليلا يرقمه النسيم عليلا
يا أخت عمورية لبيك قد ... دقت حماتك للحروب طويلا
ناديت معتصما فكان غياثه ... جيشاً شروباً للدماء أكولا
ما كان بالألفاظ جرس جوابه ... بل كان قعقعة وكان صليلا
وأزيز أسراب تصب شواظها ... فوق الحصون فتستحيل طلولا
لن يغفر العرب الأباة لقادر ... هتك الحرائر والدم المطلولا
غضب الأباة لعرضهم فتغضبى ... يا أرض واجرى يا دماء سيولا
إنا لقوم ليس يمحى عارهم ... حتى يرى بدمائهم مغسولا
فليشهد التاريخ « لايرموك » أو
« ذى قار » فى العصر الحديث مثيلا
وليعلم الثقلان أنا لم نزل ... نحمى كما حمت الأسود الغيلا
الصارم العضب الذى فتح الورى ... ما زال فى يد أهله مسلولا
فلتطلب الأوطان ما شاءته من ... دمنا تجده مرخصاً مبذولا
إنا جعلنا أرضنا للمعتدى ... قبراً وظلا للنزيل ظليلا

***

النيل لا يرضى هوان أخ ولو ... أجرى الدماء بكل قطر نيلا
لما رأيت النيل عبأ جيشه ... أنبعته التكبير والتهليلا
وذكرت إبراهيم فى حملاته ... إذ كان يحدو الجيش والأسطولا
فلطالما دك القلاع بعزمه ... ولطالما رد الجيوش فلولا
جيش الصلاحيين سار كأننى ... أبصرت بين صفوفه جبريلا
وكأننى «بابن الوليد» و«طارق» ... و«أبى عبيدة» يركبون خيولا
قلبت طرفى فى الجنود فلم أجد ... إلا فروعاً يتبعون أصولا
يتسابقون إلى اللقاء كأنما ... هو نزهة بين الرياض أصيلا
ويسارعون إلى الحمام كأنهم ... يجدون مر مذاقه معسولا
الطعنة النجلاء تحكى عندهم ... طرفاً غضيضاً جفنه مكحولا
ويكاد يحسبها الجريح بجسمه ... ثغراً فيومئ نحوها تقبيلا

***

فاروق جيشك جال فى ساح الوغى ... لا واهناً عزماً ولا مخذولا
داوى جراح الشرق حد سلاحه ... وحمى الذمار وحقق المأمولا
لا زلت حصناً للعروبة شامخاً ... يرتد طرف الدهر عنه كليلا
قل للعروبة : لن ترامى إنما ... يحمى حماك حفيد إسماعيلا

محمود غنيم